

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٨٨/٢

عَيْبِ السَّلْعَةِ عِنْدَ الْبَيْعِ، وَرَفْعِ الْإِيجَارِ بِشَكْلِ يُرْهَقُ الْمُسْتَأْجِرَ، أَوْ
الْإِمْتِنَاعَ عَنِ دَفْعِ الْإِيجَارِ وَالْحَاقِّ الصَّرْرَ بِصَاحِبِ الْبَيْتِ، أَوْ عَدَمَ
إِعْطَاءِ الْعَامِلِ حَقَّهُ وَتَقْدِيرِ جَهْدِهِ وَتَعْبِهِ، أَوْ عَدَمَ الْإِلْتِزَامِ بِالْمَوَاعِيدِ
كُلُّ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي سَيَسْأَلُ عَنْهَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

وَلِذَلِكَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: «أَتَدْرُونَ مِنْ
الْمُفْلِسِ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ
الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي
وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدْ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ
هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ
فَقَبِلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَرَحَ
فِي النَّارِ»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ:
« أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟ » قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ
وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَدْ هَذَا وَأَكَلَ
مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ،
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ ،
أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ »
مُسْنَدُ فِي كِتَابِ الْبِرِّ (٥٩)، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ (٢)

وَهَذَا التَّحذِيرُ يُوضِحُ بَأْنَ الْعِبَادَاتِ مَهْمَا كَثُرَتْ لَا تَنْفَعُ صَاحِبَهَا إِذَا
لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مُحْمَلٌ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ. كَمَا يُدَكِّرُنَا الْفُرْانَ الْكَرِيمَ بِقَوْلِهِ:
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بِأَنَّ الْعَدْلَ لَيْسَ
فَقَطُّ فِي الْمَحَاكِمِ، بَلْ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَفِي الْكَلَامِ، وَفِي الْعَمَلِ،
وَدَاخِلِ الْأُسْرَةِ، وَفِي كُلِّ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. إِنَّ الطَّرِيقَ الْوَحِيدَ
لِمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْعِبَادِ هُوَ جَعْلُ الْعَدْلِ مِيزَانَ الْحَيَاةِ كُلِّهَا. فَالْعَدْلُ عِنْدَ
الْعَضَبِ وَالْأَمَانَةِ فِي الرِّزْقِ وَالْإِنْضِبَاطِ فِي الْعِلَاقَاتِ، وَالْوَفَاءُ فِي
الدُّبُونِ كُلِّ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ لِتَجَنُّبِ انْتِهَاكِ حُقُوقِ الْآخَرِينَ.

أَيْهَا الْإِخْوَةُ الْإِفْاضِلُ،

طَلَبُ الْمُسَامَحَةِ وَالْتِمَاسُ الْعَفْوِ مِنْهُمْ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ
لِأَنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ عَنْ نَفْسِهِ ثِقَلَ الْحِسَابِ عَدَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ. نَسْأَلُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَطْلُمُونَ أَحَدًا، وَأَنْ نُلْقِيَ اللَّهَ
وَهُوَ رَاضٍ عَنَّا أَمِين.



إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

حُقُوقُ الْعِبَادِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى السَّرْفَةِ وَالِاسْتِيْلَاءِ عَلَى الْمُمْتَلَكَاتِ
فَحَسْبُ، بَلْ تَشْمَلُ أَيْضًا إِيْذَاءَ الْغَيْرِ، وَالْعَيْبَةَ، وَالْخِيَانَةَ، وَالْمُطَاوَلَةَ
الْمُتَعَمِّدَةَ فِي سَدَادِ الدُّبُونِ، وَاسْتِغْلَالَ جَهْدِ الْعَامِلِ دُونَ إِعْطَائِهِ حَقَّهُ،
وَالِإِسْرَافَ فِي صَرْفِ مَالِ الدَّوْلَةِ، وَالتَّشْهِيرَ بِالنَّاسِ فِي الْوَاقِعِ أَوْ
عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ كُلِّ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ صُورِ التَّعَدِّيِ
عَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ. قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » فَحُقُوقُ الْعِبَادِ تَبْدَأُ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى
السُّوقِ وَمَكَانِ الْعَمَلِ وَحَتَّى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَفِي كُلِّ
مَكَانٍ تُوجَدُ فِيهِ عِلَاقَةٌ مُتَبَادَلَةٌ بَيْنَ النَّاسِ.

مِنْ أَعْظَمِ الْمَشَاكِلِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْيَوْمَ أَرْمَةُ عَدَمِ الثَّقَةِ. فَاصْبَحَتْ
الْحَيَاةُ بِهَا انْعِدَامَ ثِقَةٍ، وَضَعْفَ الْأَمَانَةِ، وَكَثُرَ الشَّتْكَ بَيْنَ النَّاسِ.
السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ لِهَذِهِ الْمَشْكَالَةِ هُوَ التَّهَاقُوتُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ. فَمَثَلًا إِخْفَاءُ